



صوغه.. قصائد مرتعة بالإحساس

د. مني بونعامه

والحق أن المسلم شاعر يمتلك حساً مرهفاً، وذائقة متميزة، وإن غلبَ على تجربته البحث في التراثِ وفنونه الشعرَ وشجونه، ويبدو ذلك للرأي من الوهلة الأولى، حين يقارن ما كتبه المسلم في الثقافة الشفهية والحكاية الشعبية والعادات القولية والأزياء التقليدية، مع ما كتبه من شعر منشور - كما تقدم - ومع ذلك يبقى الشعر الأكثر علوقاً في ذاكرة الشاعر، والتصاقاً بشخصيته، وتماساً مع سجيته، كما تظل روح الشعر متوهجةً في داخله؛ فالقصيدة، كما يقول، هي «الخيمة التي

تتكئ تجربة الشاعر الدكتور عبدالعزيز المسلم، على تراكم شعريٍّ ثرٍّ، تكوّن على مدى سنوات طوال، تشكّلت فيها وعبرها تجربة المسلم الشعرية المائزة لغةً وأسلوباً، وذلك ما تعكسه بجلاء قصائده الشعرية الأولى التي حلّق فيها في عوالم الشوق والتوق، وسبح في غياهب الحب مع الصّب، وتغنّى فيها بالوطن وأمجاده ورموزه، فجاءت ساحرة وآسرة، بلغة جميلة وأسلوب مائع، حاويةً ألواناً شعريةً متنوّعة، تحيل إلى ملمح فريد في تجربة الشاعر.

وبالعودة إلى البدايات الأولى، التي زامنت بزوغ الشاعر، وواكبت ظهوره وبروزه كواحد من ألمع الشعراء الشعبيين في الإمارات، الذين اخترعوا لأنفسهم مساراً شعرياً مختلفاً، وأبدعوا في كتابة الموالم وغيره من الأغراض الشعرية الأخرى، فإننا نجد أن القراءة والحفظ هما الرمز السري، والفانوس السحري، في هذه التجربة المتميزة، حيث يقول: «تعلقت بالقصيد حفظاً

«الخيمة التي أفيء إليها، والواحة التي أستريح في ظلها، مع اعترافي بأن الأمور الإدارية العملية، وهمي التراثي الخاص، قد أخذوا من الإبداع الكثير، إلا أنها ضريبة تهون أمام ما ينجز من مشروعات، نرى نتائجها في ما يخص تراثنا الجميل».

نشر المسلم أولى قصائده مجموعة «سفر الليالي» كانت باكورة الأعمال الشعرية المنشورة في ديوان، تلتها مجموعة شعرية أخرى بعنوان: «بقايا الليل»، ثم «طفولة حب وسلام»، و«لحظة»، وكم هائل من القصائد الرقيقة الشفافة، التي وقف فيها على مراتب المحبوبة، وجال في أرجاء الوطن، وهام وجداً بهراتح صباه التي نيطت فيها عليه التمايم، واستوقف الصخب والخلان بعاطفة جياشة ومشاعر متوقدة، وأحاسيس مرهفة.

بوح شفيف

أما ديوان «صوغه»، فهو سفرٌ في حنايا الروح، وتعبير عن مكونات الشاعر، وما يخالج نفسه من أحاسيس صاغها في رباعيات شعرية حاوية الكثير من المعاني الجميلة والمتنوعة، ومنها رباعيات وجدانية، وثنائية، وفكاهية، جمعت في عمومها جزالة اللفظ وسلاسة الأسلوب وعمق المعنى وجمال المبنى. يضم الديوان 52 رباعية، هي: صوغه، لجل السفر، سم الأفاعي، عشقي، دارنا، الزمن، صباحي، الجمال، يعود، مسافر، زمانك، أريد أكون، أحبك، مبحر، سمرا، عاشق الورد، همس القوافي، تسبيح، فراشة، عتاب، عقود الحزن، رسالة، سلام، يا قلبك، أحلى در، صباح العيد، محبة، يا عيد عود، 13 عام، دار الحزن، لك الحياة، لحظة، انتي، ساعة، موضة، حظوظ، سياسة زوجية، طلبات شاعر، الشويعر، حظ الهندي، راس الهندي، شيبان، فلنتين (فالنتاين)، بدي، مكياج عيايز، قهوتي، لبنية.

يستهل الديوان برباعية «صوغه»، وهي قصيدة مترعة الإحساس، باذخة المعاني والصور، فيقول فيها الشاعر:

صوغه لفتنا اليوم ببقش
من صاحب غالي ولايهون
لوهي زيبه قلبنا بش
يفرح بها خاطر والعيون
لجله ولجلي طش ورش
ما ورد في كفك يا مزيون
لصاحب ما شي بينهم خش
يا غير ود وسر مدفون

«عاشق الورد» من الرباعيات المكتنزة بالصور البديعة والمشاكات العذبة، واللغة الشعرية الرقيقة، الشفافة، صيغت مفرداتها من حرارة الوجد، ورويت بماء الورد، فضوعت عطراً فواحاً تناثرت من شذاه الكلمات، وانتظمت في عقده المفردات، يقول الشاعر:

أشكيك أنا للورد يا عاشق الورد
مدري حدودك ورد والآ شفاتك
ترسم دفا الأيام في صفحة البرد
وتلون الأحلام روعة بهاتك
أرحم قلوب الناس بيدك حجر نرد
بعثرتها آهات تحمل صفاتك
لو قلت يا ورد ما أبيع أنا الورد
يفضحك عطر الورد عطر عباتك

ومن الرباعيات الخفيفة الطريفة، رباعية «قهوتي» التي يقول فيها:

من يواسيني سواها
عقب ما كملت صومي
رشفة زايد حلاها
ارتشفها كل يومي
قهوتي في ملتقاها
أنسى آلامي وهمومي
شاعر سالي بهواها
مسرع ورقمه حكومي